

الأقسام في القرآن

(100) قال سبحانه: (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (1)) ، وقال تعالى: (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) . (2) ثمَّ إنَّ هذه الأقسام الثلاثة الأولى يجمعها شيء واحد وهو صلتها بالوحي وخصوصياتها، حيث إنَّ الطور هو محل نزول الوحي، والكتاب المسطور هو القرآن أو التوراة، والبيت المعمور هو الكعبة أو البيت الذي يطوف به الملائكة الذين هم رسل الله. وأمَّا الاثنان الآخران، أعني: السقف المرفوع والبحر المسجور، فهما من الآيات الكونية ومن دلائل توحيده ووجوده وصفاته. لكن الرازي ذهب إلى أنَّ الأقسام الثلاثة التي بينها صلة خاصة، هي الطور والبيت المعمور والبحر المسجور، وإنَّما جمعها في الحلف بها لأنَّها أماكن لثلاثة أنبياء ينفردون بها للخلوَّة بربهم والخلص من الخلق والخطاب مع الله. أمَّا الطور فانتقل إليه موسى، والبيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والبحر المسجور يونس (عليه السلام) ، وكل خاطب الله هناك، فقال موسى: (أَتُهَلَّلُكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفْهَاءُ مِنْ ذَا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ) (3) وقال أيضاً: (أرني أنظر إليك) ، وأما نبيُّنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال: "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لا أحصي ثناء عليك كما أثنيت على نفسك"، وأمَّا يونس فقال: (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْزَلَتْ سُبْحَانَكَ إِنْ زُرِّي كُنُوتٌ مِنْ الظُّلُمِينَ) (4) فصارت الأماكن شريفة بهذه الأسباب وحلف الله تعالى بها.

_____ 1 - التكوير:6. 2 - الانفطار:3. 3 - الاعراف:155. 4 - الانبياء:87.